20020723-0002-N

عرضوا مأساتهم على القيادة السورية مباشرة في خطوة غير مسبوقة

أهالي المعتقلين التقوا وزير الداخلية بتكليف من الأسد
٣ أشهر للتحقيق في لائحة بـ١٧٤ اسماً ودرس المعطيات

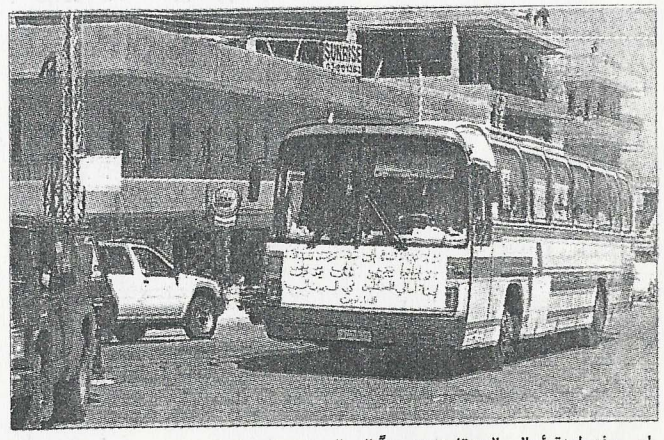

باص وفد لجنة أهالي المعتقلين متوجهاً الى المصنع.

امهات معتقلين وشقيقاتهن.

تريز شلاويط ونظرة الى البعيد. (أ ف ب)

(دانيل الخياط)

نجح اهالي المعتقلين والمفقودين في سوريا امس في القيام بخطوة لا سابق لها اذ زاروا دمشق بمبادرة خاصة منهم، وعرضوا مأساتهم على القيادة السورية مباشرة ولو انهم لم يتمكنوا من لقاء الرئيس السوري بشار الاسد، على النحو الذي كانوا يأملون فيه، لكن وفد الاهالي التقى وزير الداخلية السوري الذي كلفه الرئيس الاسد الاستماع اليهم وكان وعد بمهلة ثلاثة اشهر لدرس المعطيات الدقيقة التي سلمها الوفد الى المسؤول السوري.

نداء محبة وأخوة

وكان وفد لجنة الاهالي توجه صباحاً الى دمشق. ومن مراسلة "النهار" في زحلة دانيال خياط ان عبارة "نداء محبة وأخوة الى سيادة الرئيس بشار الاسد معاناتنا تنتهي على يديك" كتبت على لافتة كبيرة عند مقدمة الباص الذي اقل وفد اللجنة، الى عبارتي: "اذا اردتم المحبة فردوا لنا الاحياء"، و"من حقنا ان نعرف مصير احبائنا ان كانوا احياء ام اموات". وقد ألصقتا على جانبي الباص، اختصرتا الرسالة التي حملها الاهالي، الى سوريا للقاء الرئيس الاسد من دون ان يكون لديهم موعد مسبق معه كما اوضحوا، انما بادروا الى لقائه بناء على الدعوة التي اطلقها الاسد امام مجلس النواب الفرنسي، قائلاً ان لا وجود لمعتقلين لبنانيين في السجون السورية، وانه مستعد للبحث في طلبات الحكومة اللبنانية اذا وجدت".

وقال ممثل جمعية "دعم المعتقلين والمنفيين اللبنانيين" (سوليدا) غازي عاد انه "امام التناقض الرسمي اللبناني، وجدت لجنة الاهالي ان ليس لديها سوى حل واحد، هو ان تتوجه الى سوريا للقاء الرئيس الاسد، لأنه ترك الباب مفتوحاً في زيارته الاخيرة لفرنسا، وقال انه ليس لديه علم بما اذا كان لا يزال هناك معتقلون لبنانيون بعد، وانه مستعد لقبول طلبات لبنانية. وبما ان الطلبات اللبنانية لا تصل من المسؤولين، قرر الاهالي التوجه مباشرة الى الدكتور الاسد ومحاولة لقائه ومحادثته بالموضوع".

وكان الباص الذي يقل وفد اللجنة المؤلف من ٥٨ شخصاً، بينهم طفلان والغالبية من النساء، قد وصل الى محلة المصنع على الحدود اللبنانية – السورية عند العاشرة قبل الظهر، تواكبه سيارات لقوى الامن الداخلي. ورافق الوفد في سيارة خاصة غازي ابي عاد عن جمعية "دعم المعتقلين والمنفيين اللبنانيين" (سوليد)، ووديع الاسمر عن جمعية "دعم المعتقلين اعتباطاً" (سوليدا) وآخرون.

وبعد توقف قصير عند مدخل ساحة المصنع، تقدم الباص الى مقربة من دوائر الامن العام اللبناني، وترجلت منه ناتالي عيد ليشع متوجهة الى دائرة المغادرين بمرافقة دركي، ووافاها ملازم في الأمن العام تسلم منها لائحة بأسماء الوفد وأوراقهم الثبوتية. ثم توجه مع الدركي الى داخل الدائرة طالباً منها الانتظار، ليخرج بعدها الدركي ويعلن ان معاملات المغادرة قيد الانجاز.

في غضون ذلك تجمهر حول الباص وركابه مراسلو وسائل الاعلام المحلية والفضائية وعناصر من الأجهزة الامنية والعسكرية اللبنانية على اختلافها، التي فاق عددها عدد الصحافيين.

ودارت بين الاهالي وممثلي الهيئات غير الحكومية والمراسلين الصحافيين احاديث حول ما توصلت اليه قضيتهم مع لجنة تقصي الحقائق الرسمية وتضارب الارقام بينهم وبينما، وتوقعاتهم من هذه الزيارة.

وطريق المصنع ليست غريبة اطلاقاً على معظم الاهالي، اذ قصدوا دمشق عشرات المرات املاً في لقاء اعزاء فقدوهم، ومنهم من نجح، بينما عاد معظمهم خائبين مراراً، وذاق العديد منهم طعم الانتظار، ساعات في المصنع، لوصول القوافل التي اقلت المعتقلين اللبنانيين الذين افرج عنهم عامي ١٩٩٨ و٢٠٠٠ فخابوا.

تشابهت القصص التي رواها الاهل عن ابن او زوج او اخ او عزيز فقدوه وورودتهم اخباره من سجون سوريا اقرنوها باثباتات عن اماكن وجودهم. كما تحدثوا عن معاناتهم طوال عشرات الاعوام ومراجعاتهم العديدة، "ولا نزال حتى الآن معلقين بحبال الهواء"، على قول احداهن.

وقد اشفع الاهالي رواياتهم بدعاءات الى الله "كي يطيل عمر الرئيس الاسد"، واستحلفوه بروح والده الرئيس الراحل حافظ الاسد وروح شقيقه الراحل باسل ان يحل لهم قضيتهم.

وكانت في عداد الوفد والدة جورج شلاويط وهو احد اللبنانيين الثلاثة الذين وردت اسماؤهم في الرسالة التي وجهتها السفارة السورية في استوكهولم الى المجموعة ١٥١ في منظمة العفو الدولية، وتؤكد فيها وجود ثلاثة لبنانيين لم يذكروا في اللائحة التي اعلنها المدعي العام التمييزي عدنان عضوم في كانون الاول ٢٠٠٠. وشلاويط فُقد عام ١٩٩٤ وقد رأته والدته للمرة الاخيرة في سجن المزة في سوريا من ستة اعوام.

وقال الاسمر من "سوليدا" ان "الاهالي يطالبون بالافراج عن اولادهم، او اقله زيارتهم في شكل رسمي، وهم لا يطالبون بأمور امنية او سياسية (...). وليس مقبولاً ان يبقى انسان ١٥ عاماً من دون ان يرى ابنه، وأن يأتيه كل ثلاثة اعوام اتصال هاتفي ان ابنه موجود في السجن، ويرسل لك كذا ويقول لك كذا"، معتبراً ان "ليس من مسؤولية الاهالي ولا المنظمات غير الحكومية والدولية ان يقوموا بالتحقيقات عن مصير المفقودين، بل على الدولة ان تبحث عنهم".

مذكرة للأسد

وبعد ساعة من الانتظار، عادت ليشع لتعلن للأهالي ان معاملات المغادرة انجزت وأبدت سرورها بطريقة تعاطي الامن العام اللبناني مع الوفد فصعد الجميع الى الباص الذي ما لبث ان غادر الاراضي اللبنانية متجهاً الى سوريا، فيما بقي ممثلو المنظمات غير الحكومية في المصنع في انتظار عودة الاهالي.

ورغم ان الوجهة المتوخاة كانت مقر الرئاسة السورية في دمشق لتسليم الرئيس السوري رسالة. الا انه عند اجتياز الاهالي نقطة العبور اللبنانية السورية (المصنع) لاقاهم عقيد في الجيش السوري ورافقهم الى وزارة الداخلية حيث التقوا الوزير علي حمود مكلفاً من الاسد مقابلتهم والاستماع اليهم ومدير السجون اللواء بوغوص سراج.

وبدأ الوزير استقباله للأهالي بالتشديد على ضرورة اقفال الملف لعدم وجود معتقلين في السجون السورية غير معترف بهم رسمياً. ولكن بعد سرد الاهالي الحقائق الموثقة التي ثبتت حقيقة وجود ابنائهم في السجون السورية، بحسب ناتالي ليشع، اخذت لهجة حمود وسراج تتغير الى حد ان حمود وافق على القبول بلائحة بـ١٧٤ اسماً للتحقيق في وجودهم لدى السلطات السورية، اضافة الى ان سراج اكد وجود عسكريين من الجيش اللبناني في السجون السورية متحفظاً عن "جيش ١٣ تشرين".

وقد اعطى حمود الأهالي مهلة ثلاثة اشهر لانهاء التحقيقات وابلاغهم بالنتائج وانتهى اللقاء بالوزير ومدير السجون على مأدبة غداء اقامها حمود على شرف الاهالي. وكانت تغطية اعلامية سورية دقيقة للقاء.

وكان سراج قد ناقش مع الاهالي قضية جوزف حويص معلناً ان الاخير يقضي مهلة توقيفه القانونية في السجن رغم اعاقته الذهنية.

وفي العودة الى لبنان رافق الاهالي عقيد سوري الى نقطة المصنع، وأكد لهم انهم قاموا بانجاز مهم ويجب ان يتأملوا خيراً.

وأكدت رئيسة اللجنة سونيا عيد، اثر عودتها، "التعاطي المميز واللائق الذي اظهره السوريون"، وتأملت الكثير من الجدية وحسن النية لدى القيادات السورية، معتبرة ان مهلة الثلاثة اشهر ستنتهي بمعرفة مصير الـ١٧٤ اسماً.

وهل تم التواصل مع الوزير فؤاد السعد اجابت "الوزير السعد طلب مهلة ١٥ يوماً قبل الزيارة. علماً ان اللجنة قد توصلت الى اثبات حقيقة وجود ٩٦ اسماً غير لائحة الـ٩٥ التي اعلنها القاضي عدنان عضوم في كانون الاول ٢٠٠٠، ولكنه يرفض اعلان الاسماء".

وبالعودة الى الامس القريب، ماذا نلاحظ في هذا الملف؟

عندما زار الاهالي الرئيس الياس الهراوي في نهاية عهده للبحث في القضية اكد لهم عدم وجود اي معتقل لبناني في السجون السورية وبعد اشهر قليلة اطلقت السلطات السورية ١٢٢ معتقلاً.

وعندما اراد الاهالي زيارة الرئيس اميل لحود استقبلهم بحاجز امني على بعد اكثر من مئة متر من قصر بعبدا، معلناً اقفال الملف لعدم وجود معتقلين في سوريا. وبعد اشهر اطلق ٥٤ معتقلاً وأعلن وجود ٩٥ آخرين في السجون لارتكابهم جرائم على الاراضي السورية.

وأمس كانت مطالبة جديدة للأهالي، فماذا تكون النتيجة بعد ثلاثة اشهر؟

رسالة أهالي المعتقلين إلى الرئيس السوري

هنا نص الرسالة التي وجهها اهالي المعتقلين في سوريا الى الرئيس السوري بشار الاسد:

"سيادة الرئيس بشار الاسد حفظكم الله،

تحية طيبة،

نحن فئة من الشعب اللبناني الشقيق، ليس لنا اي انتماء سياسي، ولا تدفعنا اي جهة الى تضامننا وتوحيد صفنا سوى مأساتنا الانسانية التي طال امدها.

سيادة الرئيس، جئناكم اليوم، امهات حزانى لم تجف دموعهن منذ اعتقال اولادهن، وكلنا امل في ان تلقى قضيتنا الاهتمام الانساني المعهود لديكم. الكل طالب بالافراج عن المعتقلين في سجون العدو الاسرائيلي. وهذا من حقهم ونحن معهم وقفنا. ان قلقهم على مصير معتقليهم يجعلهم يثورون ويتظاهرون والكل معهم ايضاً. كل لبنان معهم، وسوريا الشقيقة معهم مشكورة. اما نحن اهالي الموقوفين في السجون السورية الشقيقة من اعوام عدة، فمن حقنا ايضاً ان نسأل عطفكم يا سيادة الرئيس المحبوب بالافراج عنهم.

سيادة الرئيس بشار، نعم، نعم، لقد مات بعض الاهالي، وفي قلبهم غصة ولوعة لعدم تمكنهم من رؤية اولادهم! وبعضهم حصل في البدء على زيارة يتيمة. ثم منعوا من ذلك بعد حين! ومن الاهالي من مرضوا واجريت لهم عمليات القلب المفتوح، او اصيبوا بداء السكري والاعصاب والصداع المستمر وغيرها من الامراض. المسؤولون عندنا اوصدوا ابوابهم في وجوهنا اكثر من مرة، كأن الموضوع لا يعنيهم. واليوم يلوحون بتسكير الملفات واقفال الموضوع وطمس الحقائق، ونحن لا نزال ننتظر النتائج مع اننا قدمنا لهم الكثير من الاثباتات الحسية على وجود ابنائنا احياء في السجون السورية، هم يخافون التعاطي مع هذه المسألة الانسانية، رغم ان قضيتنا بحت انسانية، وهم على يقين بوجود اولادنا احياء. فالمسؤولون عندنا يعرفون حق المعرفة ان كل من قتل في اية منطقة وفي اي ظرف وجد له اثر. لقد فقدوا معنى الانسانية، اولادنا ليسوا بأولادهم، فلا تهمهم قضيتنا.

سيادة الرئيس بشار، نناشد فيكم روح المحبة، فأنتم عنوانها. نناشد فيكم روح الابوة، فأنتم خير من حملها. نناشد فيكم روح الاخوّة، فأنتم خير من صانها. ونستحلفكم بحق روح شقيقكم المرحوم باسل، وروح القائد الكبير والدكم حافظ الاسد رحمهما الله واسكنهما فسيح جنانه. نستحلفكم بحياتكم، وبحياة عائلتكم، حفظكم الله ذخراً لسوريا ولبنان. نستحلفكم باسم عيسى وموسى والامام علي، الافراج عن اولادنا فلذات اكبادنا. ولكم عند الله تعالى عزّ وجلّ الثواب العظيم".